

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



34. الحيــــاة

مبنيّة على الإيمان القويّ والعمل الصّالح

9 ربيع الثّاني 1380هـ الـموافق 30 سبتمر 1960م

الـحمد لله الّذي يقرّب الأمل لعباده، ويـجدّد عزائمهم للقيام بأوامره، وهو الّذي يُحقّ الـحقّ ويبطل الباطل ولو كره الـمجرمون، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يهدي من أناب إليه، ويرشد كلّ عاقل إلـى دينه القويم، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي مهّد لنا كلّ سبيل فـي حياتنا، وأرشدنا إلـى القيام بكتاب ربّنا، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين آزروه، {وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ} الأعراف: 157.

أمّا بعد: فإنّ النّجاح فـي مهمّة نهضتكم هذه، والتّقدّم فـي طريق الفلاح الّذي يعتمد علـى تصميمكم، إنّما هو سيركم الطبيعيّ والواقعيّ الـمتّجه نحو الرّقيّ الفكريّ، والـخلقيّ، والاجتماعيّ، الّذي يضمن لكم ازدهار مستقبلكم، وتقوية حركاتكم فـي ميدان التّقدّم والإصلاح والإنتاج إلـى بناء مـجد العظمة، كما بناه أسلافكم، وقادة النّهضة الإسلاميّة من أجدادكم وآبائكم.

وإنّ مواصلة هذا السّير مبنيّ علـى قوّة الرّوح الـمعنويّة، وقوّة الرّابطة الّتي تـجمعكم نحو دينكم ومبدئكم وجميع مطالبكم الـمشتركة.

والـحياةُ مبنيّة بطبيعتها علـى الإيمان القويّ، والعمل الصّالح، كما قال الله –تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل: 97.

انظروا إلـى هذا الوعد الإلـهيّ الّذي لا يتخلّف، والقانون الّذي لا يتبدّل، وأنّه لا يعطي الـحياة إلّا لـمن يستحقّها من الـمؤمنين العاملين لدينهم، والقائمين بواجبهم الاجتمـاعيّ الـمشترك الّـذي يعـود نفعـه علـى كافّة الأفراد الّذين يعيشون فـي قطر أو دائرة معيّنة.

والّذي يُـحرَم من هذا النّفع، وهذه النّعمة، هو من تـخلّـى عن تأدية واجب الـحياة، وأعرض عـن كـلّ تقدّم حيويّ، وأخلد إلـى الكسل، وإلـى الرّذائل الأخلاقيّة، الّتي تفسد عليه دينه، وتـحرمه مـن مسـتقبل حياته الّذي يتوقّف علـى منافعه الـخاصّة والعامّة.

لـمـاذا لا نختار طريق النّور وطريق الـحقّ، ونعمل لصالح ديننا، ولـخير أمّتنـا؛ حتّـى نفـوز بكـلّ مـا نرغب الوصول إليه، وحتّى يعلو شأننا، ونكتب العظمة والعزّ والـمجد لكافّة أفرادنا، ونحيـا حيـاة طيّبـة خالصة من كلّ شوائب الذّلّ والضّعف والتّقهقر.

يـجب علينا أن نتغلّب إذن علـى هـوى أنفسـنا ومطامعنـا الـحقيرة الّتـي لا تزيـدنا إلّا نكسـة، وضررًا خطيرًا فـي كياننا الأدبـيّ والاجتمـاعيّ.

ولكن علينا أن نجدّد عهدنا مع الله، ونسير علـى سنّة نبيّنا -صلّى الله عليه وسلّم-؛ حتّـى ننـال السّـعادة الدّنيويّة، أو نلاقي حتفنا فـي سبيل الواجـب الـدّينيّ؛ إخلاصًـا لوجـه الله -الكـريم-، وامتثـالًا لأوامـره الـمقدّسة.